

مِنْ أَجْلِ ثَقَافَةِ شِيعَةِ أَصِيلَةٍ

مِنْ أَجْلِ وَعْغِي مَهْدَوِي رَاقُ

بِرَنَامَج

يَا عَلِيٍّ

عَبْدُ الْحَلِيمِ الْغَزِّي

منشورات موقع القمر

برنامج يا عليّ ...

برنامجُ تلفزيوني عرضته قناة القمر الفضائية

على مدى شهر رمضان المبارك 1436 هـ

وبطريقة البث المباشر

ابتداءً من تاريخ: 19 / 06 / 2015

يا زهراء

وهل هناك أجمل من هذا الاسم أبتدئ به حديثي . . .

قال صلى الله عليه وآله وسلم:

لو كان الحسن صورة، لو كان الحسن هيئة لكانت فاطمة صلوات الله وسلامه عليها

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

اللهم صل على فاطمة وأبيها وعلها وبنها والسر المستودع فيها . . .

يَا عَلِيّ . . .

الحلقة الرابعة والعشرون: منازل القرآن العلوية ج10

الحلقة الرابعة والعشرون

منازل القرآن العلوية ج10

الحلقة الرابعة والعشرون من برنامجنا:

(يَا عَلِيّ)

أَشْيَاعَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ أَلَيْ كُنْتُمْ فِي مَشْرِقِ الْأَرْضِ أَوْ مَغْرِبِهَا إِخْوَتِي أَخَوَاتِي أَبْنَائِي بَنَاتِي سَلَامٌ عَلَيْكُمْ جَمِيعًا.
 حديثي يتواصل مع الحلقة المتقدمة ولا زلنا قطعاً في نفس الأجواء: (منازل القرآن العلوية).
 أذهب إلى سورة النمل، في سورة النمل تكرر هذا التعبير في عدة آيات: ﴿إِلَهُ مَعَ اللَّهِ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ﴾ ؛
 ﴿إِلَهُ مَعَ اللَّهِ﴾ .

في الآية الستين: ﴿أَمَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا بِهِ حَدَائِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ مَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُنْبِتُوا شَجَرَهَا إِلَهُ مَعَ اللَّهِ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ﴾ * أَمَّنْ جَعَلَ الْأَرْضَ قَرَارًا وَجَعَلَ خِلَالَهَا أَنْهَارًا وَجَعَلَ لَهَا رَوَاسِيَّ وَجَعَلَ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا إِلَهُ مَعَ اللَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ * أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ إِلَهُ مَعَ اللَّهِ قَلِيلًا مَا تَذْكُرُونَ * أَمَّنْ يَهْدِيكُمْ فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَنْ يُرْسِلِ الرِّيحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ إِلَهُ مَعَ اللَّهِ تَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ .

وفي الآية الرابعة والستين: ﴿أَمَّنْ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَمَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِلَهُ مَعَ اللَّهِ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ .

الآية الستون، الحادية والستون، الثانية والستون، الثالثة والستون، الرابعة والستون يتردّد فيها هذا اللفظ:

﴿إِلَهُ مَعَ اللَّهِ﴾

في كنز الفوائد للمحدث الكراجكي ينقل هذه الرواية عن الإمام الصادق صلوات الله وسلامه عليه في قوله

تعالى: - ﴿إِلَهُ مَعَ اللَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ قال: أَيُّ إِمَامٍ هُدَى مَعَ إِمَامٍ ضَلَالٍ فِي قَرْنٍ وَاحِدٍ - في

قرن؛ يعني في جيل واحد في عصر واحد في أمة واحدة.

ونذهب إلى سورة الزمر الآية الخامسة والأربعون: ﴿وَإِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَحْدَهُ اشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَإِذَا ذُكِرَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ﴾، في تأويل الآيات الظاهرة في فضائل العترة الطاهرة، نقلها عن تفسير محمد ابن العباس ابن الماهيار: - عَنْ حَنَانِ ابْنِ سَدِيرٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: سَمِعْتُ صَامِتًا - اسمه صامت - سَمِعْتُ صَامِتًا بَيَّاعَ الْهَرَوِيِّ - الهروي؛ نوع من الثياب يؤتى بها من بلاد هراة - سَمِعْتُ صَامِتًا بَيَّاعَ الْهَرَوِيِّ وَقَدْ سَأَلَ أَبَا جَعْفَرٍ - سأل إمامنا الباقر؟ - عَنِ الْمُرْجَةِ، فَقَالَ: صَلَّيْ مَعَهُمْ وَأَشْهَدْ جَنَائِزَهُمْ - الْمُرْجَةُ هُمُ الْمُخَالِفُونَ، هُمُ الْمُخَالِفُونَ الَّذِينَ يَقْبَلُونَ الصَّحَابَةَ جَمِيعًا فَلَا يُفَرِّقُونَ بَيْنَ أَحَدٍ وَآخَرٍ مِنَ الصَّحَابَةِ، الْقَاتِلِ وَالْمُقْتُولِ عَلَى حَدِّ سَوَاءٍ هَؤُلَاءِ هُمُ الْمُرْجَةُ - وَقَدْ سَأَلَ أَبَا جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ - صَامِتٌ هَذَا بَيَّاعُ الْهَرَوِيِّ سَأَلَ الْإِمَامَ الْبَاقِرَ عَنِ الْمُرْجَةِ - فَقَالَ: صَلَّيْ مَعَهُمْ وَأَشْهَدْ جَنَائِزَهُمْ وَعُدْ مَرْضَاهُمْ وَلَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّا إِذَا ذُكِّرْنَا عَنْدهُمْ اشْمَأَزَّتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا ذُكِرَ الَّذِينَ مِنْ دُونِنَا إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ - نفس المضمون الموجود في الآية: ﴿وَإِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَحْدَهُ اشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَإِذَا ذُكِرَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ﴾، ماذا يقول إمامنا الباقر؟ - فَإِنَّا إِذَا ذُكِّرْنَا عَنْدهُمْ اشْمَأَزَّتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا ذُكِرَ الَّذِينَ مِنْ دُونِنَا إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ.

نذهب إلى سورة الكهف، وإلى الآية الرابعة والأربعين من سورة الكهف: ﴿هُنَالِكَ الْوَلَايَةُ لِلَّهِ الْحَقِّ هُوَ خَيْرٌ ثَوَابًا وَخَيْرٌ عُقْبًا﴾ في الكافي الشريف الرواية واضحة صريحة جداً - عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ كَثِيرٍ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿هُنَالِكَ الْوَلَايَةُ لِلَّهِ الْحَقِّ﴾ قَالَ: وَلَايَةُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ. نفس الشيء في تفسير محمد ابن العباس ومصادر أخرى نفس الكلام، عَنْ إِمَامِنَا الْبَاقِرِ فِي تَفْسِيرِ مُحَمَّدِ ابْنِ الْعَبَّاسِ - قَالَ: هِيَ وَلَايَةُ عَلِيٍّ هِيَ خَيْرٌ ثَوَابًا وَخَيْرٌ عُقْبًا.

نذهب إلى سورة الأنعام وإلى الآية الثامنة بعد المئة: ﴿وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ كَذَلِكَ زَيْنًا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلُهُمْ﴾ إلى آخر الآية الشريفة.

الكلام هنا: وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ - ماذا جاء في تفسير العياشي؟ في تفسير العياشي وهذا هو الجزء الأول منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات صفحة: 403 الحديث التاسع والسبعون: - عَنْ عُمَرَ الطَّيَالِسِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: سَأَلْتُهُ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ:

﴿وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ قَالَ: فَقَالَ يَا عُمَرُ - يَعْنِي الطَّيَالِسي - يَا عُمَرُ هَلْ رَأَيْتَ أَحَدًا يَسُبُّ اللَّهَ؟ - الإمام هنا يتحدث عن الجَوِّ وعن زَمَانٍ مُعَيَّنٍ كَانَ يَقْصِدُهُ وَالسَّائِلُ يَفْهَمُ مَاذَا يُرِيدُ الْإِمَامَ، هُنَاكَ مَنْ يَسُبُّ اللَّهَ عَلَى طَوْلِ التَّأْرِخِ يَوْجَدُ مَنْ يَسُبُّ اللَّهَ وَلَكِنْ فِي الْجَوِّ الدِّينِيِّ فِي الْجَوِّ الْمُسْلِمِ فِي الْجَوِّ الَّذِي يَتَظَاهَرُ بِاللِّتِزَامِ الدِّينِيِّ لَا تَجِدُ أَحَدًا يَسُبُّ اللَّهَ لَا فِي الْجَوِّ الشَّيْعِيِّ وَلَا فِي الْجَوِّ السُّنِّيِّ، الْإِمَامُ يَتَحَدَّثُ عَنْ هَذِهِ الْخُصُوصِيَّةِ عَنْ هَذَا الْجَوِّ لَا بِالْمُطْلَقِ - قَالَ: فَقَالَ يَا عُمَرُ هَلْ رَأَيْتَ أَحَدًا يَسُبُّ اللَّهَ؟ قَالَ: فَقُلْتُ: جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاكَ فَكَيْفَ؟ قَالَ: مَنْ سَبَّ وَلِيِّ اللَّهِ فَقَدْ سَبَّ اللَّهَ - وَهَذَا الْمَضْمُونُ مَوْجُودٌ، مَوْجُودٌ فِي أَحَادِيثِنَا وَفِي أَحَادِيثِ السُّنَّةِ بِشَكْلٍ وَاضِحٍ - مَنْ سَبَّ وَلِيِّ اللَّهِ فَقَدْ سَبَّ اللَّهَ.

نَذْهَبُ إِلَى سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ وَالآيَةِ الْحَادِيَةِ وَالثَّمَانِينَ بَعْدَ الْمِئَةِ: ﴿لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا﴾ إِلَى آخِرِ الْآيَةِ ﴿وَقُلْ لِمُؤْمِنِي أَنْ يَبْغُوا حَقَّ وَتَقُولُوا ذُقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ﴾، الْكَلَامُ هُنَا ﴿لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ﴾ فِي مَنَاقِبِ آلِ أَبِي طَالِبٍ لِابْنِ شَهْرِ أَشُوبِ الْمَازَنْدَرَانِيِّ وَهَذَا هُوَ الْجُزْءُ الرَّابِعُ مِنْ طَبْعَةِ دَارِ الْأَضْوَاءِ صَفْحَةُ: 55، عَنِ الْإِمَامِ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي قَوْلِهِ: ﴿لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا﴾ قَالُوا بِأَنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ، مَاذَا قَالُوا؟ - قَالَ: هُمْ يَزْعُمُونَ أَنَّ الْإِمَامَ يَحْتَاجُ مِنْهُمْ إِلَى مَا يَحْمِلُونَ إِلَيْهِ - مَا يَحْمِلُونَ إِلَيْهِ مِنْ أَمْوَالٍ تَحْتَ أَيِّ عِنْوَانٍ مِنَ الْعِنَاوِينَ مِنْ أَمْوَالٍ شَرْعِيَّةٍ مِنْ أَمْوَالٍ تَحْتَ عِنْوَانٍ: صِلَةٌ لِلْإِمَامِ أَوْ أَيِّ عِنْوَانٍ آخَرَ مِنَ الْأَمْوَالِ الَّتِي يَحْمِلُونَهَا - قَالَ: هُمْ يَزْعُمُونَ أَنَّ الْإِمَامَ يَحْتَاجُ مِنْهُمْ إِلَى مَا يَحْمِلُونَ إِلَيْهِ - فِي تَفْسِيرِ الْقُمِّيِّ فِي تَفْسِيرِ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الْقُمِّيِّ - وَأَمَّا قَوْلُهُ: ﴿لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ﴾ - مَاذَا تَقُولُ الرَّوَايَةُ؟ - قَالَ: وَاللَّهِ مَا رَأَوْا اللَّهَ تَعَالَى فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ فَقِيرٌ وَلَكِنَّهُمْ رَأَوْا أَوْلِيَاءَ اللَّهِ فَقَرَاءَ فَقَالُوا لَوْ كَانَ اللَّهُ غَنِيًّا لَأَغْنَى أَوْلِيَاءَهُ - وَلَكِنْ التَّعْبِيرُ الْقُرْآنِيُّ وَاضِحٌ، الْقُرْآنُ هَلْ هُوَ عَاجِزٌ عَنْ أَنْ يَنْقُلَ لَنَا التَّعْبِيرَ، الْإِمَامُ هُنَا صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ يُوضِّحُ الْكَلَامَ بِشَكْلٍ تَقْرِيبِيٍّ بِشَكْلٍ مُدَارَاتِيٍّ، وَإِلَّا الْأَلْفَاظُ الْقُرْآنِيَّةُ وَاضِحَةٌ وَالْكَلَامُ الَّذِي مَرَّ عَنِ الْإِمَامِ الْبَاقِرِ يَتَعَاضَدُ مَعَ نَفْسِ هَذَا الْمَضْمُونِ، الرَّوَايَاتُ كُلُّهَا تَأْتِينَا بِلِسَانِ التَّقْرِيبِ بِلِسَانِ الْمُدَارَاةِ لِتَوْضِيحِ الْمَطَالِبِ بِمَا يَنْتَاسِبُ مَعَ عَقْلِ الْمُتَلَقِّي.

نَذْهَبُ إِلَى سُورَةِ الْبَقَرَةِ الْآيَةِ الْخَامِسَةِ وَالسِّتُونَ بَعْدَ الْمِئَةِ مِنْ سُورَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ

أَنَدَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرْوْنَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ * إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا وَرَأَوْا الْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ * وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا لَوْ أَنَّا لَنَا كَرَّةٌ فَنَتَبَرَّأُ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّوْا مِنَّا كَذَلِكَ يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ * الرواية في الكافي الشريف وفي غيبة النعماني والنعماني هو تلميذ الكليني تلميذ صاحب الكافي، الكثير من روايات غيبة النعماني هي موجودة في الكافي الشريف ومعروف بين المحدثين أَنَّ الشَّيْخَ النُّعْمَانِيَّ كَانَ مُسَاعِدًا لِلشَّيْخِ الْكَلِينِيِّ فِي تَصْنِيفِ وَتَبْوِيبِ وَجَمْعِ أَحَادِيثِ كِتَابِ الْكَافِي - عَنْ جَابِرٍ: قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَمَنْ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ﴾ - ماذا قَالَ الإمام الباقر؟ - قَالَ: هُمْ وَاللَّهُ أَوْلِيَاءُ فَلَانَ وَفُلَانٍ اتَّخَذُوهُمْ أَيْمَةً دُونَ الْإِمَامِ الَّذِي جَعَلَهُ اللَّهُ لِلنَّاسِ إِمَامًا؛ ﴿وَمَنْ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ﴾ قَالَ: هُمْ وَاللَّهُ أَوْلِيَاءُ فَلَانَ وَفُلَانٍ اتَّخَذُوهُمْ أَيْمَةً دُونَ الْإِمَامِ الَّذِي جَعَلَهُ اللَّهُ لِلنَّاسِ إِمَامًا وَلِذَلِكَ قَالَ - الاستمرار في الآية والآية التي بعدها ﴿وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرْوْنَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ﴾ إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا وَرَأَوْا الْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ * وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا لَوْ أَنَّا لَنَا كَرَّةٌ فَنَتَبَرَّأُ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّوْا مِنَّا كَذَلِكَ يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ *، ثُمَّ قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ: هُمْ وَاللَّهُ يَا جَابِرُ أَيْمَةُ الظُّلْمِ وَأَشْيَاعُهُمْ - الآيات تتحدَّث عن أَيْمَةِ الظُّلْمِ وَأَشْيَاعِهِمْ في مقابل ماذا؟

في مقابل آلِ مُحَمَّدٍ ﴿وَمَنْ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ﴾ أُنْدَادٌ في مقابل هذه اللفظة الله، والكلام واضح في الرواية عن الإمام الباقر صلوات الله وسلامه عليه والرواية موجودة، موجودة في الكافي في غيبة النعماني في تفسير البرهان في العديد من المصادر الحديثية.

نذهب إلى سورة آل عمران وهذا التعبير ورد في آيتين في الآية الثامنة والعشرين وفي الآية الثلاثين ﴿وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ﴾ في الآية الثامنة والعشرين، وفي الآية الثلاثين ﴿وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَاللَّهُ رَؤُوفٌ بِالْعِبَادِ﴾.

الآية الثامنة والعشرون ﴿لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي

شَيْءٍ إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ ﴿١﴾ الآية الثلاثون ﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَاللَّهُ رَؤُوفٌ بِالْعِبَادِ ﴿٢﴾﴾ وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ ﴿٣﴾ في الآية الثامنة والعشرين، وفي الآية الثلاثين من سورة آل عمران. في مرآة الأنوار ومشكاة الأسرار لأبي الحسن الفتوي العاملي - وَرَدَ تَأْوِيلُ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿يُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ﴾ بِالْإِمَامِ عَلَيْهِ السَّلَام - وَرَدَ، وَرَدَ عَنْهُمْ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ - وَرَدَ تَأْوِيلُ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿يُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ﴾ بِالْإِمَامِ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ.

أعتقد الآن عرضتُ بين أيديكم نماذج الكلام هنا ليس على سبيل الاستقصاء والتتبع لكل الآيات، الاستقصاء والتتبع لكل الآيات نحتاج فيه إلى مساحة كبيرة من الوقت. هناك آيات وردت بخصوصها روايات مثل هذه الآيات التي ذكرت أمثلة منها وذكرت رواياتها وذكرت مصادرها. وهناك آيات أيضاً بنفس التعبير بنفس الأسلوب يمكن أن نحري هذه القاعدة في التفسير على تلکم الآيات: حين تأتينا مجموعة غفيرة من الروايات تفسر بنفس الأسلوب، تفسر بنفس الطريقة يمكننا أن نستخرج منها قاعدة، نستطيع أن نفسر الآيات الأخرى التي لم ترد بخصوصها روايات، لأن الأئمة حين حدّثونا حدّثونا في تفسيرهم حدّثونا عن الأساليب، حين يقولون: بأن القرآن نزل بإيّاك أعني واسمعي يا جارة، هنا هم يُحدّثوننا عن الأسلوب، يريدون منا أن نفهم القرآن بهذا الأسلوب، يُحدّثوننا عن الأسلوب، هذه قاعدة: نزل القرآن بإيّاك أعني واسمعي يا جارة.

حين يقولون لنا: بأن القرآن نزل على العبارة والإشارة واللطف والحقائق، هذه قاعدة؟! يريدون أن يقولوا لنا: بأن القرآن تفسيره ليس محصوراً بالعبارة وليس محصوراً في الأفق اللغوي العربي المحدود. حين يقولون لنا: بأن الآية قد يكون أولها في شيء وأوسطها في شيء وآخرها في شيء، إنهم هنا يبينون لنا قاعدة: أن وحدة السياق ليست دائماً دليلاً في أفق الإشارة، في أفق التأويل ينكسر السياق يتلاشى السياق ولكن هل يتلاشى السياق بشكلٍ كيفي؟ قطعاً لا، بشكلٍ مزاجي؟ قطعاً لا، هناك قواعد يمكن أن تُستنبط من خلال رواياتهم، لأن الأئمة حين فسروا القرآن لنا فسروا القرآن:

أولاً: يبينوا لنا قواعد التفسير، في الأحاديث التفسيرية، هناك عندنا مجموعة من الأحاديث لو جمعناها لوجدنا أن هذه الأحاديث عبارة عن قواعد، عبارة عن أسس نَعتمد عليها في تفسير الكتاب الكريم، قطعاً هذه القواعد أهملت في كتب تفسير علمائنا ومراجعنا أهملت، وإنما اعتمدت الطريقة الجارية عند المخالفين

وهو الاعتماد على العبارة، وحتى في أفق العبارة هناك روايات موجودة عندنا تتماشى مع أفق العبارة هي الأخرى أيضاً أهملت في كتب التفسير الشيعي التي كتبها علماءنا ومراجعنا الأجلاء، وحينما يذكرون تلكم الروايات التي تتماشى مع أفق العبارة تأتي في الحاشية وإنما التقدم والأولوية للغة والأعراب وللأسلوب الشائع الجاري في كتب التفسير عند المخالفين والذي يختلف اختلافاً كبيراً جداً ويتعدّد ابتعاداً شاسعاً عن أسلوب الأئمة في تفسيرهم، في الكتب التي وردتنا وضعفها علماءنا، تفسير الإمام العسكري، تفسير القمي، تفسير العياشي، وبقية التفاسير التي يضعفها علماءنا ومراجعنا ولا يعتمدون عليها اعتماداً أساسياً وكبيراً، لو رجع البعض منهم إليها فإنهم يرجعون إليها بشكل ثانوي وأما هناك من مفسرين أصلاً لم يُشير إلى هذه الكتب لا من قريب ولا من بعيد خصوصاً تفسير الإمام العسكري الذي يرفضه علماءنا ومراجعنا الأجلاء جملة وتفصيلاً، قطعاً لا أقول الجميع ولكن الأغلبية والأكثرية، المعاصرون مثلاً يرفضون هذا التفسير، الجيل الذي سبق الجيل المعاصر أيضاً يرفضون هذا التفسير وهكذا.

أعود إلى روايات أهل البيت في الأحاديث التفسيرية: فهناك مجموعة من الأحاديث تُقن لنا القوانين والقواعد في التفسير. وهناك مجموعة كبيرة من الأحاديث فسّرت لنا الآيات القرآنية، هذه أيضاً يمكن أن نجد فيها مجموعتين:

مجموعة تكاد تكون بمثابة قواعد: مثلاً أن الآيات التي تبتدئ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ ليس على نحو الإطلاق في أفق العبارة، في أفق الإشارة على نحو الإطلاق، لكن في أفق العبارة ليس على نحو الإطلاق، لأن هذا الخطاب وجه للعاصين أيضاً في الكتاب الكريم في أفق العبارة، أما في أفق الإشارة الكلام يختلف، أن هذه الآيات التي تبتدئ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ أميرها، أمير الذين آمنوا علي صلوات الله وسلامه عليه، ونجد روايات تفسّر الآية لوحدها بمعزل عن الآية الأخرى، وفي هذه المجموعة نجد روايات عديدة كلّ رواية تفسر آية لوحدها، ولكن لو جمعنا هذه الروايات سنجد أسلوباً واحداً في نفس الآيات وأسلوباً واحداً في نفس الروايات المفسّرة التي يمكننا أن نستخرج منها قاعدة لتفسير الآيات الأخرى التي جاءت بنفس أسلوب تلكم الآيات، فنفس تلكم الآيات بهذه الروايات، لأن إهمال علماءنا ومحدثينا للروايات التفسيرية وكذلك الظلم الذي وقع على كتب حديث أهل البيت، لم تصل إلينا الأحاديث التفسيرية كاملة لكن وصل منها الشيء الكثير الذي يُغنيا ويغنيا وأكثر من حاجتنا، هناك قواعد التفسير:

- وهناك قواعد التفسير الكلية.
- وهناك قواعد التفسير الجزئية.
- وهناك الروايات المفسّرة للآيات.

ما مرّ علينا هو نماذج من تلکم الأحاديث ومن تلکم الروایات التفسیرية. نذهب إلى فاصل وعليّ مولى وأعود إليکم.

شبهة الغلو التي تُطلق على مثل هذه الروایات من أين نشأت؟ نشأت من عدم فهم هذه الروایات في سياقها الصحيح، هذا الموضوع سأحدّث عنه ليس في هذه الحلقة لأنّ هذا الموضوع بحاجة إلى حلقة كاملة، في الحلقات القادمة سأحدّث عن هذا الموضوع، لأنّ هذه الروایات ولأنّ هذه الأحاديث صُنّفت في هذه الجهة: في جهة الغلو! وربّما الكثير ممّن الآن يُشاهدني ويستمع إلى حديثي لم يكن قد سمع بهذه الروایات، وأنتم تلاحظون هذه الروایات منتشرة وموجودة في أمهات مصادرنا، فأنا ما نقلت هذه الروایات من الصحف والمجلات، ولا نقلت هذه الروایات مثلاً من مواقع الانترنت التي قد يختلط فيها الكلام الصادق بالكلام الكاذب، ولا أخذت هذا الكلام من نقاط أو مراكز تبثّ الدعاية وتبثّ الكلام الذي لا حقيقة له، ولا أخذت هذا الكلام من كتب المخالفين، هذه مصادرنا الحديثية، هذه الأمهات من مصادرنا الحديثية وهذه كلمات الأئمّة، وأنتم لاحظتم أنا ما نقلت حتّى، ما نقلت ولا قول لعالمٍ شيعي، كلّ الكلام الذي نقلته: آيات الكتاب الكريم، وكلمات أهل بيت العصمة صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، إذا كان كلام أهل البيت موجوداً فما حاجتي لكلام غيرهم!!

القرآن قرآنهم والحديث حديثهم وهم يُفسّرون لنا قرآنهم فما شأنی بفلان وفلان مهما قال عنه الناس ومهما وضعوا له من الدرجات والمنازل، وهذا فلان وفلان الذي وضع له الناس الدرجات والمنازل حين رجعت إلى كتبه فوجدته يكرّغ في كتب المخالفين كُروغاً فما أصنع بكلامه؟! القرآن قرآنهم والحديث حديثهم وإن شاء الله تعالى في الفترة القادمة سيكون لي برنامج عنوانه: (قرآنهم)، سأعرّض فيه لتفسير سور من القرآن الكريم، بحسب ما يسنخ به المقام من حديثهم، هو قرآنهم، قرآن مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّدٍ، نزل عليهم هم يعرفونه، وأهل البيت وأهل القرآن أدري بالذي فيه من أيّ شخصٍ آخر.

على نفس هذا الذوق على نفس هذا النسق كان الحديث في الحلقات المتقدمة وإلى هذه الحلقة، لأنني كما قلت: بأنّ مصدرنا في المعرفة العلوية أو بالأحرى في معرفة جوانب من المعرفة العلوية، لأنني ما تحدّث شيئاً ما كان الحديث إلاّ يسيراً، هذه الجوانب من المعرفة العلوية مصدرنا الأوّل والأخير هو القرآن، لماذا؟ لأنّ الإمام قال: أنزلوهم بأحسن منازل القرآن، إذا أردنا أن نعرف العترة أن ننزلهم بأحسن منازل القرآن، ومن ذا الذي سيبين لنا منازل القرآن أفضل منهم صلوات الله عليهم، لذلك لجأت إلى القرآن، بحثت عن جوانب من هذه المنازل القرآنية مستضيئاً بنور كلامهم، مستدلاً بأحاديثهم، مسترشداً بخطبهم، هكذا حاولت أن أتلمس المنازل القرآنية التي يشع منها نور عليّ صلوات الله وسلامه عليه يعبق منها عطر المرتضى تلکم الآيات هي أمثلة ونماذج، ما من حرف في الكتاب الكريم إلاّ ويشرق بنور عليّ صلوات الله وسلامه عليه،

ألم يقل في كلماته بآننا كنّا نُسَبِّحُ قبل المُسَبِّحات وكُنّا نُشْرِقُ قبل المُشْرِقات، آيات الكتاب تُسَبِّح، ألفاظُ الكتاب تُسَبِّح، من أين تعلّمت التسييح؟ تعلّمت التسييح منه، هم الذين علّموا الكائنات، أليس هذا القرآن كائناً من الكائنات؟ أليست هذه الآيات وجودات داخل العالم العرشي؟ وكل ما هو داخل العالم العرشي تعلّم التسييح منهم، سَبَّحنا فسَبَّحت الملائكة، سَبَّحنا فسَبَّحت الأنبياء، سَبَّحنا فسَبَّحت الكائنات، آيات الكتاب وكل حرفٍ من آيات الكتاب تُسَبِّح لهم، وتُسَبِّح بهم، ومنهم تعلّمت التسييح، كل شيء يسبّح لهم يسبّح بهم ومنهم تعلّم التسييح وهم يُسَبِّحون له، هم يُسَبِّحون لله سبحانه وتعالى، سَبَّحوه قبل كل تسييح، وحمّده قبل كل تحميد، ونزّهوه قبل كل تنزيه، ووحدوه قبل كل توحيد، كان هو ولم يكن شيء ثم خلقهم فكانوا، فكانوا ولم يكن معهم شيء، ثم بعد ذلك كانت الأشياء.

هذا المضمون هو الذي تحدّث عنه هذه الروايات وهذه الآيات الكريمة، المصطلح القرآني الذي اصطلح على هذا المضمون: (المُلْكُ الْعَظِيمُ)؟! (المُلْكُ الْعَظِيمُ): اصطلاحه القرآن على هذا المضمون، ما تقدّم من حديث، ما تقدّم من كلام، ما كان من حديث عن المراتب للإمامة الكبرى وعن المراتب للإمامة الصغرى، كل هذا يُختصر أين؟ يُختصر في الإمامة الأرضية، التي قلت: بأنّها نقل حيّ، نقل مباشر عن كلّ تلکم المراتب، الإمامة الأرضية، الإمامة بهذا المصطلح الواسع، عبّر عنها القرآن: بالملک العظيم!!

إذا ما ذهبنا إلى سورة النساء: ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾ وأئمتنا يقولون: نحنُ المحسودون، أحد أسباب التقصير في العقائد هو الحسد، الناس يحسدون أهل البيت، حتّى شيعتهم حتّى في شيعتهم، الشيعة المقصرون يحسدون أهل البيت، هم يقولون: نحنُ المحسودون، أعداؤهم قطعاً يحسدونهم، ولكن هناك في الشيعة من يحسد أهل البيت!!

﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ﴾ آل إبراهيم؛ هذا مُصطلح في الكتاب الكريم، إذا أردنا أن نراجع الروايات سيّضح أنّ هذا مصطلح، ليس القضية هنا تعبير عن انتساب قبلي عن انتساب أسري، في روايات أهل البيت قد يكون في أفق العبارة أنّ آل إبراهيم هو انتساب أسري، في أفق العبارة، في أفق التنزيل، لكننا نتحدّث عن التأويل، الدين تحوّل من التنزيل إلى التأويل، قاتلهم المصطفى على التنزيل ثم قاتلهم المرتضى على التأويل، فتحوّل الدين من التنزيل إلى التأويل، نحن ندين بالتأويل لا ندين بالتنزيل، التنزيل كان مقدّمه، فقاتلهم سيّد الأوصياء على التأويل، والتأويل هو منظومة الدين الكاملة. آل إبراهيم: قد يكون في أفق التنزيل في أفق العبارة انتماء أسري انتماء قبلي، لكن في أفق الإشارة آل إبراهيم هو عنوان مصطلح: يعني آل مُحَمَّد يعني آل عليّ.

﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا﴾
 هذا هو المُلْكُ العَظِيمُ، حين نرجع إلى روايات أهل البيت ماذا تقول في معنى المُلْكِ العَظِيمِ؟ الإمامة، الملك العظيم؛ الإمامة. أو في رواياتٍ أخرى؛ الطاعة المفروضة، والإمامة والطاعة المفروضة شيء واحد، قطعاً بلسانهم صلواتُ الله عليهم، ليس المراد من الإمامة بحسب التعبير الموجود في كتب علمائنا رضوان الله تعالى عليهم الكلامية التي هي مصدرُ العقائد الشيعية، أنَّ الإمامة رئاسة دينية ودينية، الإمامة هنا بالمعنى الواسع، الإمامة التي هي خلاصة هي صورة، كما قُلت: نقلٌ حيّ نقلٌ مباشر لكلِّ المراتب التي تقدّم ذكرها، ولذلك ورد التعبير بهذه الألفاظ عنها، كما مرّ؛ الرَّبُّ، الإله، لفظ الجلالة، وردت هذه التعابير واضحة في الآيات المتقدمة، لماذا؟ لأنَّ الإمام هو وجه الله.

هناك قضية مهمّة؟ الغلاة ماذا اعتقدوا؟ ربّما قد نجد في كتب الغلاة شيئاً من هذه الروايات شيئاً من هذه الأحاديث، الغلاة فهموا هذه الروايات بشكلٍ خاطئ، الغلاة تصوّروا أنَّ الأوّل الذي لا أولية قبل أوليته، أنَّ أحسن الخالقين، أنَّ سيّد السادات، وأنَّ الآخر الذي لا آخية بعد آخريته، الذي مرّد كلُّ شيء إليه، الكلُّ عبيدٌ عنده، الذي خلق كلَّ شيء، تصوّروا أنَّه يتجافى، حين تصوّروا أنَّه يحلُّ في مظهره، الله سبحانه وتعالى الذات الأولى لا يتجافى، لا يمكن أن يحلَّ في مخلوق من خلقه، مهما بلغت رتبته، وحتى ذلك الاسم الذي خلقه فاستقرّ في ظلّه فلا يخرج منه إلى غيره إنَّ الله لا يحلُّ فيه، لا هو جزء من الله لأن الله ليس مُركَّباً، ولا أنَّ الله يحل فيه، ولا أن ذلك الاسم يفنى في الذات الإلهية فناً حقيقاً، لا بمعنى الفناء الذي يتحدّث عنه الصوفية والعرفاء، الفناء الحقيقي، وإنّما ذلك الاسم، هو تجلُّ هو المظهر الأتمّ، هو الاسم الأعظم الأعظم الأعظم، من دون أن يتجافى الله عن مقامه، فإنَّ الذات الإلهية لا تتجافى، لا يمكن أن تتجافى، مرادي من التجافى التحوّل التغيّر التبدّل الانتقال الحلول.

الغلاة تصوّروا أنَّ الذات الإلهية تتجافى وأنها تحلُّ فيهم، هم مظاهره، حدّث الاشتباه من أين، وجاءت الشبهة؟ من إطلاق هذه الروايات هذه الألفاظ، ومن تصوّر أنَّ هذه الألفاظ هي الأسماء الحسنى، وهذه الألفاظ ليست هي الأسماء، هذه الألفاظ هي وسائل تعبيرية وإشارات تشير إلى الأسماء الحسنى التي هي الحقائق، المُلْكُ العظيم هو هذه الإمامة التي تتجلّى فيهم، في إمام زماننا الحُجَّة ابن الحسن، السبب المُتَّصِلُ بَيْنَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاءِ.

لذلك الآية التي قبل هذه الآية، الآية الرابعة والخمسون: ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا﴾ المُلْكُ العظيم؛ الإمامة، الطاعة المفروضة، ثمَّ

تستمر الآيات، هذه الآية هي الآية الرابعة والخمسون، الآية التاسعة والخمسون بعدها:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾ هذا هو الأمر المُلْك العظيم.
في الآية الرابعة والخمسين: ﴿وَأَتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا﴾.

وفي الآية التاسعة والخمسين: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾ هذا هو الأمر، ومرّ علينا في الزيارة الجامعة الكبيرة: - وَأَمْرُهُ إِلَيْكُمْ - والقرآن يُصَرِّح ﴿أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ﴾ له الخلق الأمر، الأمر؛ هو الإحاطة بكلّ الخلق وهو أعلى رتبة من الخلق.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾ - وَأَمْرُهُ إِلَيْكُمْ - كما في الزيارة الجامعة الكبيرة، المُلْك العظيم، الأمر، الأمر العظيم، هي هذه الإمامة.

هذا المُلْك العظيم، الآية السابقة الآية الثالثة والخمسون هي استمرار إلى الآية التاسعة والأربعين في الآية التاسعة والأربعين: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْكُونَ أَنْفُسَهُمْ بِاللَّهِ يَزْكِي مَنْ يَشَاءُ وَلَا يَظْلُمُونَ فِتْيَالًا﴾ إذا نذهب إلى تفسير القمّي في هذه الآية التاسعة والأربعين: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْكُونَ أَنْفُسَهُمْ﴾ بحسب هذه الطبعة الموجودة عندي طبعة مؤسسة الأعلمي، إشراف لجنة التحقيق والتصحيح في المؤسسة الطبعة الأولى 2007، هذه طبعة محرفة بامتيار، وليس في موطن واحد مواطن كثيرة وعديدة في هذه الطبعة محرفة -

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْكُونَ أَنْفُسَهُمْ بِاللَّهِ يَزْكِي مَنْ يَشَاءُ﴾ قال: هُم الَّذِينَ سَمَوْا أَنْفُسَهُمْ ... - نقاط، إلى آخره، من هم هؤلاء؟! إذا نرجع إلى النسخ القديمة، النسخ الحجرية لتفسير القمّي، وإذا نرجع إلى الكتب القديمة، قديمة يعني قبل مئتين سنة، ثلاثمائة سنة، التي نقلت عن تفسير القمّي، مثلاً: مثل تفسير البرهان، مثلاً كتاب البحار، وأمثال ذلك، إذا أردنا أن نرجع إلى هذه الكتب نجد أنّ تلك الكتب التي نقلت عن تفسير القمّي ذكرت الأسماء: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْكُونَ أَنْفُسَهُمْ بِاللَّهِ يَزْكِي مَنْ يَشَاءُ﴾ قال: هُم الَّذِينَ سَمَوْا أَنْفُسَهُمُ الصِّدِّيقَ وَالْفَارُوقَ وَذَا النُّورَيْنِ - هُم الَّذِينَ سمو أنفسهم بهذه الأسماء، هنا في هذه الطبعة حذفت وضعت نقاط، وإنما أشرت إلى هذا إلى أنّ عملية التحريف في كتبنا تجري بأيدي شيعة، المؤسسة هذه مؤسسة الأعلمي التي تطبع الكتب مؤسسة شيعة، ويُشرف عليها بحسب ما أعلم يعني مُعَمِّمون يشرفون على هذه المؤسسة، بحسب ما أعلم هناك مُعَمِّمون لهم الإشراف لهم المتابعة على هذه المؤسسة، إذا كانت هذه المعلومة صحيحة ويبدو أنّها صحيحة، هذه الظاهرة ظاهرة التحريف الشيعي في الكتب

الشيعة متكررة موجودة ليست في هذا العصر فقط وأنا أشرت إلى نماذج من التحريف وربما طولت كثيراً في قضية الزيارة الجامعة الكبيرة وكيف حُرِّفت - وَمَنْ قَصَدَهُ تَوَجَّهَ إِلَيْكُمْ ؛ مَنْ قَصَدَهُ تَوَجَّهَ بِكُمْ - صارت بَدَلِ إِلَيْكُمْ حَوَّلَتْ إِلَى بِكُمْ، في البداية كان يُوضع في كتب الزيارات اللفظتين الآن حُذفت إليكم بقيت فقط بِكُمْ.

﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْكُونُ أَنْفُسَهُمْ بِاللَّهِ يَزْكِي مَنْ يَشَاءُ وَلَا يَظْلُمُونَ قِتِيلًا ﴾ * انظر كيف يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ * هذه الأوصاف والألقاب كذب ﴿ وَكَفَى بِهِ إِثْمًا مُبِينًا ﴾ * أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَؤُلَاءِ أَهْدَى مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا سَبِيلًا ﴾ * أعتقد المعاني واضحة ولا يوجد عندي وقت أن أقف عند كل لفظة من هذه الآيات ﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ وَمَنْ يَلْعَنِ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ نَصِيرًا ﴾ * أَمْ لَهُمْ نَصِيبٌ مِنَ الْمُلْكِ ﴾ * أم لهم نصيب من هذه الإمامة هؤلاء ﴿ أَمْ لَهُمْ نَصِيبٌ مِنَ الْمُلْكِ فَإِذَا لَا يَأْتُونَ النَّاسَ بِقِيَرٍ ﴾ * أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا ﴾ وتستمر الآيات ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ ﴾ * هذه هي الإمامة، وتلاحظون أن التعبير القرآني عنها يتمظهر بمظاهر كثيرة جداً، ويضع لها عناوين ورموز وإشارات لا حصر لها، فالمدائر هو الإمامة، القرآن يُصرِّح: كلُّ شيء أين أحصي؟ كلُّ شيء أحصيناه في أي مكان؟ ﴿ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ ﴾ في سورة ياسين، كل شيء أين أحصي؟ أحصي في الإمام المبين، وسيّد الأوصياء صلوات الله وسلامه عليه كما يحدثنا عنه إمامنا الصادق ماذا يقول سيّد الأوصياء؟ يقول - أَنَا هُوَ الْإِمَامُ الْمُبِينُ الَّذِي أَحْصِي فِيهِ كُلُّ شَيْءٍ - وكلُّ شيء أين أحصي؟ أحصي في عليّ صلوات الله وسلامه عليه. نذهب إلى فاصل عدلين ميتين بيمك يا عليّ.

في حديث المعرفة بالتوراثيّة تطبيق واضح لهذا المفهوم لهذا المصطلح لهذا المعنى: الْمُلْكُ الْعَظِيمُ! ؛ لَوْ شِئْنَا خَرَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَالْجَنَّةَ وَالنَّارَ وَنَعْرُجُ بِهِ - بَعْلَمْنَا - إِلَى السَّمَاءِ وَنَهْبِطُ بِهِ - بَعْلَمْنَا بِالْأَسْمِ الْأَعْظَمِ - وَنَعْرُجُ بِهِ إِلَى السَّمَاءِ وَنَهْبِطُ بِهِ الْأَرْضَ وَنُعْرَبُ وَنُشْرِقُ وَنَنْتَهِي بِهِ إِلَى الْعَرْشِ فَنَجْلِسُ عَلَيْهِ بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَيُطِيعُنَا كُلُّ شَيْءٍ حَتَّى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ وَالْجِبَالَ وَالشَّجَرَ وَالْدَّوَابَّ وَالْبَحَارَ وَالْجَنَّةَ وَالنَّارَ - وَكُلُّ هَذِهِ أَمْثَلَةٌ، طاعتهم مفروضة على كلِّ شيء - وَذَلَّ كُلُّ شَيْءٍ لَكُمْ - ما ذكرته قبل قليل ما جاء في أحاديثهم في رواياتهم وروايات عديدة ووفيرة لا مجال لقراءة كلِّ

الروايات عليكم الوقت ضيق، ما جاء في معنى المُلْك العظيم، يمكنكم أن تراجعوا الكافي، الكافي مشحون بهذه الروايات، إن كان في الجزء الأول، بعض هذه الروايات في الجزء الثاني وفي الجزء الثامن من أجزاء الكافي الشريف، يمكنكم أن تراجعوا الأجزاء العشرينات من كتاب بحار الأنوار، هذه الأجزاء مشحونة بهذه المطالب، مشحونة بهذه الروايات، يمكنكم أن تراجعوا كتب الشيخ الصدوق، فإن العديد من هذه المطالب ذكرت في كتب الشيخ الصدوق إن كان في كتاب التوحيد، كمال الدين وتمام النعمة، في كتاب العلل، في كتاب معاني الأخبار، في كتاب الخصال وفي سائر كتبه الأخرى. في تفسير البرهان، في تفسير نور الثقلين، في تفسير القمي، في تفسير الإمام العسكري، في تفسير العياشي، في تفسير فرات ابن إبراهيم، في تأويل الآيات الظاهرة في فضائل ومناقب العترة الطاهرة، هناك العديد من المصادر الحديثية التي تعجّ بهذه المضامين. بصائر الدرجات وهو من أفضل الكتب التي جمعت حديث أهل البيت في بيان منازلهم ومراتبهم ومقاماتهم وهو لصاحب الإمام الحسن العسكري من أصحاب الإمام الحسن العسكري، تفسير القمي من أجود التفاسير في بيان المنازل القرآنية لمحمد وآل محمد صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

رواية مهمة جداً في الكافي الشريف مروية عن إمامنا الجواد، عن إمامنا التاسع وربما الذين يتابعون براجمي وأحاديثي كثيراً ما أنقل هذه الرواية كثيراً ما أحدث بها - عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ - وهو من الغلاة بحسب ما يقول الرجاليون - عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ رِضْوَانُ اللَّهِ تَعَالَى عَلَيْهِ قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ أَبِي جَعْفَرٍ الثَّانِي - إمامنا الجواد - فَأَجْرَيْتُ اخْتِلَافَ الشَّيْعَةِ - يختلفون في أي شيء؟ في عقيدتهم في الأئمة، حتى في زمان الأئمة هذه القضية موجودة، وهي قضية طبيعية، سأحدث عنها إن شاء الله في حلقة من الحلقات القادمة حتى تتضح الصورة، لأن هذه المطالب بحاجة إلى شرح، بحاجة إلى بيان حتى تتضح الصورة، لأن كثيراً منكم سيقول: لماذا أخفيت هذه الروايات؟ لماذا لا تطرح هذه الروايات؟؟

وبالمناسبة الكثير من أصحاب العمام الكبيرة والأسماء المعروفة لا اطلاع لهم على هذه الروايات، لربما تجد الشخص منهم قضى عمراً طويلاً، عشرات السنين في الحوزات العلمية وما قرأ هذه الروايات ولا سمع بها، لأنه في الوسط الحوزوي هناك ظاهرة واضحة: يقرؤون كل شيء إلا حديث أهل البيت صلوات الله وسلامه عليه أجمعين؟! طبعاً هذا للذين يقرؤون أمّا الذين لا يقرؤون وهم الأكثر فالقضية واضحة هو لا يقرأ فكيف يطلع؟! الأكثر لا يقرؤون، لكن الذين يقرؤون ويتابعون فهم يقرؤون كل شيء، أحد المراجع في قم وفي ندوة عامة من مراجع التقليد سألوهم هل تنصحنا والجلال كلهم من طلبة الحوزة، هل تنصحنا بقراءة تفسير البرهان؟ قال: يعني إذا ما كان عندك شغل وعندك وقت زايد وما عندك شيء مهم لا بأس إذا عندك وقت زايد اطلع عليه، وهو حديث أهل البيت، تفسير البرهان ما فيه شيء إلا حديث أهل البيت، لكن تفسير سيد قطب لا، يكون في الدرجة الأولى قطعاً.

محمد ابن سنان قال:- كُنْتُ عِنْدَ أَبِي جَعْفَرٍ الثَّانِي فَأَجْرَيْتُ اخْتِلَافَ الشَّيْعَةِ، فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ - الإمام يقول لابن سنان - يَا مُحَمَّدُ إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَمْ يَزَلْ مُتَفَرِّدًا بَوَحْدَانِيَّتِهِ، كَانَ وَلَمْ يَكُنْ مَعَهُ شَيْءٌ ثُمَّ خَلَقَ مُحَمَّدًا وَعَلِيًّا وَفَاطِمَةَ - فكانوا ولم يكن معهم شيء من سائر الأشياء - ثُمَّ خَلَقَ مُحَمَّدًا وَعَلِيًّا وَفَاطِمَةَ فَمَكَّنُوا أَلْفَ دَهْرٍ - والدهر هو أطول تعبير عن الزمان وألف هو أكبر عدد عند العرب والقضية ليست زمانية - فَمَكَّنُوا أَلْفَ دَهْرٍ ثُمَّ خَلَقَ جَمِيعَ الْأَشْيَاءِ - خلقها بهم، أَوَّلَ مَا خَلَقَ اللَّهُ خَلَقَ الْمَشِيَّةَ خلقها بنفسها ثُمَّ خَلَقَ الْأَشْيَاءَ بِالْمَشِيَّةِ - ثُمَّ خَلَقَ جَمِيعَ الْأَشْيَاءِ فَأَشْهَدَهُمْ خَلْقَهَا وَأَجْرَى طَاعَتَهُمْ عَلَيْهَا - كما قلت: الملك العظيم هو الطاعة المفروضة، أجرى طاعتهم عليها هنا الحديث عن الطاعة في الأفق الأعلى الإمامة الكبرى، ولكن الإمامة الصغرى هي صورة لتلك الإمامة نقل حي مباشر يتناسب مع عالم الشهادة، تلك إمامة في عالم الغيب الإمامة الكبرى، والإمامة الصغرى إمامة في عالم الشهادة، وحين أقول: الإمامة الصغرى لا أعني هذا الذي يظهر لنا في التجسد المظهري البشري، هذه صورة ظاهرة تتناسب وهذا العالم، وراء هذه الصورة حقيقة الإمامة الصغرى التي هي كما قلت: نقل حي ومباشر، السبب الْمُتَّصِلُ بَيْنَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاءِ - فَمَكَّنُوا أَلْفَ دَهْرٍ ثُمَّ خَلَقَ جَمِيعَ الْأَشْيَاءِ فَأَشْهَدَهُمْ خَلْقَهَا وَأَجْرَى طَاعَتَهُمْ عَلَيْهَا وَفَوَّضَ أُمُورَهَا إِلَيْهِمْ - فَوَّضَ أُمُورَهَا إِلَيْهِمْ هذا التفويض تفويض في كل الأبعاد، تفويض وجودي، تفويض تكويني، تفويض قضائي، تفويض شرعي، سمي ما شئت - وَفَوَّضَ أُمُورَهَا إِلَيْهِمْ فَهُمْ يُحِلُّونَ مَا يَشَاءُونَ - هذا التحليل والتحرير هنا في الجانب التكويني.

أَمَّا الْجَانِبُ التَّشْرِيعِيُّ فَهُوَ مُتَفَرِّعٌ عَنِ الْجَانِبِ التَّكْوِينِيِّ - فَهُمْ يُحِلُّونَ مَا يَشَاءُونَ وَيُحَرِّمُونَ مَا يَشَاءُونَ وَلَنْ يَشَاءُوا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى - وهذه مشيئتهم ومشيئته بينها لنا إمامنا السَّجَادُ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ حِينَ قَالَ - وَأَمَّا الْمَعَانِي فَنَحْنُ مَعَانِيهِ وَمَظَاهِرُهُ فِيكُمْ اخْتَرَعْنَا مِنْ نُورِ ذَاتِهِ وَفَوَّضَ إِلَيْنَا أُمُورَ عِبَادِهِ فَنَحْنُ نَفْعَلُ بِإِذْنِهِ مَا نَشَاءُ وَنَحْنُ إِذَا شِئْنَا شَاءَ اللَّهُ وَإِذَا أَرَدْنَا أَرَادَ اللَّهُ ؛ فَهُمْ يُحِلُّونَ مَا يَشَاءُونَ وَيُحَرِّمُونَ مَا يَشَاءُونَ وَلَنْ يَشَاءُوا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى - مشيئته مشيئتهم ومشيئتهم مشيئته - إِنَّ لَنَا مَعَ اللَّهِ حَالَاتٍ نَكُونُ فِيهَا نَحْنُ هُوَ وَهُوَ نَحْنُ إِلَّا أَنَّا نَحْنُ نَحْنُ وَهُوَ هُوَ - هذا المضمون ربما قد يُشكّل البعض بأنّه لم يرد في كتبنا الشيعية، صحيح هذا، هذا الحديث لم يرد في كتبنا الشيعية الحديثية المعروفة المعتبرة، هذا الحديث ورد في كتب العرفاء، ولم يُشِيرُوا إِلَى مَصْدَرِهِ، في الكتب العرفانية وَرَدَ هَذَا الْحَدِيثُ، لَكِنِّي أَقْبَلُ مَضْمُونُ هَذَا الْحَدِيثِ لِأَنَّهُ دُونَ الْحَدِيثِ الَّذِي جَاءَ فِي دَعَاءِ شَهْرِ رَجَبِ الْمَنْقُولِ عَنْ إِمَامِنَا الْحُجَّةِ - لَا فَرْقَ بَيْنَكَ وَبَيْنَهَا إِلَّا أَنَّهُمْ عِبَادُكَ وَخَلْقُكَ - هذا بالإطلاق، الحديث هنا يقول: فِي بَعْضِ الْأَحْيَانِ، إِنَّ لَنَا مَعَ اللَّهِ حَالَاتٍ، إِنَّ لَنَا مَعَ اللَّهِ حَالَاتٍ يَعْنِي هَذَا فِي أَفْقٍ مِنْ

أفاهم في مرتبة من مراتبهم، بينما كلام الإمام الحجة - لَا فَرْقَ بَيْنَكَ وَبَيْنَهَا إِلَّا أَنَّهُمْ عِبَادُكَ وَخَلْقُكَ - يعني على طول الخط، فإذا كان على طول الخط من باب الأولى هذا المضمون موجود في مظهر من مظاهرهم في مظاهرهم التي لا تعد ولا تحصى - ثُمَّ قَالَ يَا مُحَمَّد - إمامنا الجواد يقول لمحمد ابن سنان المغالي رضوان الله تعالى عليه، المغالي بنظر الرجاليين من علماء الشيعة - ثُمَّ قَالَ يَا مُحَمَّد هَذِهِ الدِّيَانَةُ الَّتِي مَنْ تَقَدَّمَهَا مَرَقَ - من تقدّم على هذه الديانة مرق، مَرَقَ؛ يعني خرج من الدين، يقال للسهم مَرَقَ، مَرَقَ السهم، يعني خرج من القوس، يا عليّ ستقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين الذين مرقوا من الدين - يَا مُحَمَّد هَذِهِ الدِّيَانَةُ الَّتِي مَنْ تَقَدَّمَهَا مَرَقَ وَمَنْ تَخَلَّفَ عَنْهَا مَحَقَّ أَوْ مُحَقَّ - إمّا هو مُحَقَّ أو مُحَقَّ، مُحَقَّ دينه، مُحَقَّه؛ يعني سَحَقَه أَنهه - وَمَنْ تَخَلَّفَ عَنْهَا مَحَقَّ وَمَنْ لَزِمَهَا - من لزم هذه الديانة - لَحَقَّ - لحق بمن؟ لحق بهم - وَمَنْ لَزِمَهَا لَحَقَّ خُذْهَا إِلَيْكَ يَا مُحَمَّد.

هناك رواية أكثر تفصيلاً يعني نفس هذا الكلام ربّما في مجلسٍ ثاني، سأتى على ذكرها، محمد ابن سنان أيضاً يسأل الإمام الجواد عن اختلاف الشيعة ويحدثه الإمام نفس هذا المضمون ولكن بتفاصيل أكثر، سنتناولها ربّما في الحلقات القادمة إذا كان هناك متسع من الوقت. نذهب إلى فاصل وعليّ مدد نطلب المدد من عليّ كي يُعرّفنا نفسه كي يعرّفنا أحسن منازل القرآن لننزله فيها وبيا عليّ مدد.

في سورة الذاريات إذا ذهبنا إلى الآية الخامسة والثلاثين نقرأ الآيات واصبروا عليّ قليلاً سنصل إلى النتيجة في نهاية الآيات ﴿فَأَخْرَجْنَا مَنْ كَانَ فِيهَا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ في سورة الذاريات هنا الآية ﴿فَأَخْرَجْنَا مَنْ كَانَ فِيهَا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ الآيات السابقة تشير إلى قصّة إبراهيم وقصّة قوم لوط، والحديث هنا عن مدائن قوم لوط ﴿فَأَخْرَجْنَا مَنْ كَانَ فِيهَا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ * فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ * أخرجنا؛ ضمير الناطق المتكلم سيتكرّر يتردّد في الآيات، تابعوا معي والتفتوا إلى ضمير نا المتكلم للجماعة؟! ﴿فَأَخْرَجْنَا مَنْ كَانَ فِيهَا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ * فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ * وَتَرَكْنَا فِيهَا آيَةً لِلَّذِينَ يَخَافُونَ الْعَذَابَ الْأَلِيمَ * هناك متكلمون يتكلمون ﴿فَأَخْرَجْنَا مَنْ كَانَ فِيهَا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ * فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ * وَتَرَكْنَا فِيهَا آيَةً لِلَّذِينَ يَخَافُونَ الْعَذَابَ الْأَلِيمَ * وفي موسى إذ أرسلناه إلى فرعون بسُلْطَانٍ مُّبِينٍ * فَتَوَلَّىٰ بِرُكْبِهِ وَقَالَ سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ * فَأَخَذْنَاهُ وَجُنُودَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ وَهُوَ مُلِيمٌ * وفي عاد إذ أرسلنا عليهم الريح العقيم * مَا تَذَرُ مِنْ شَيْءٍ أَتَتْ عَلَيْهِ إِلَّا جَعَلَتْهُ كَالرِّمِيمِ * وفي ثمود إذ قيل لهم تَمَعُّوا حَتَّىٰ حِينٍ * فَتَعَاوَا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ فَأَخَذَتْهُمُ

الصَّاعِقَةُ وَهُمْ يَنْظُرُونَ * فَمَا اسْتَطَاعُوا مِنْ قِيَامٍ وَمَا كَانُوا مُنْتَصِرِينَ * وَقَوْمُ نُوحٍ مِّن قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ *
وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ * وَالْأَرْضَ فَرَشْنَاهَا فَنِعْمَ الْمَاهِدُونَ * وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَّعَلَّكُمْ
تَذَكَّرُونَ ﴿١﴾ تلاحظون الضمير نا للجماعة المتكلمة على طول الآيات ﴿٢﴾ وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَّعَلَّكُمْ
تَذَكَّرُونَ * فَرِّوْا إِلَى اللَّهِ إِنِّي لَكُمْ مِّنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٣﴾ أليس هذه الآية في سياق الآيات السابقة، هذه الآية في
سياق الآيات السابقة، يعني حين نقرأ فَإِنَّ الْمُتَكَلِّمَ الَّذِي يَتَكَلَّمُ بضمير نا هو الَّذِي يَقُولُ ﴿٤﴾ فَرِّوْا إِلَى اللَّهِ
إِنِّي لَكُمْ مِّنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٥﴾ فهل أَنَّ اللَّهَ يَقُولُ هكذا ﴿٦﴾ فَرِّوْا إِلَى اللَّهِ إِنِّي لَكُمْ مِّنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٧﴾ أليس هذا الكلام
كلاماً لِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، ففرّوا إلى الله هذا سياق الآيات راجعوه راجعوا هذه الآيات ففرّوا
إلى الله، وهذا الكلام ليس كلامي بالمناسبة هذا الكلام ليس كلامي هذا كلام إمامنا الصادق صلوات الله
وسلامه عليه.

هذا هو كتاب العوالم المحدث البحراني الشيخ عبد الله البحراني الرواية طويلة عن المفضل من روايات المغالين
قطعا، الرواية موجودة في كتاب الهداية الكبرى للحسين ابن حمدان من المغالين - قَالَ الْمُفَضَّلُ: يَا مَوْلَايَ
إِنِّي لِأُحِبَّ أَنْ تَأْتِيَنِي بِشَاهِدٍ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ عَلَى مَا فَوَّضَهُ اللَّهُ إِلَيْكُمْ - أشارت الرواية قبل قليل وفوض
أمرها إليهم، أجرى طاعتهم عليها وفوض أمرها إليهم فهم يُحَلِّونَ ما يشاءون ويُحَرِّمُونَ ما يشاءون، الكلام
الَّذِي قَالَه إمامنا الجواد صلوات الله عليه لِمُحَمَّدِ بْنِ سَنَانٍ - قَالَ الْمُفَضَّلُ: يَا مَوْلَايَ - يخاطب إمامه
الصادق - إِنِّي لِأُحِبَّ أَنْ تَأْتِيَنِي بِشَاهِدٍ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ عَلَى مَا فَوَّضَهُ اللَّهُ إِلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانِهِ وَقُدْرَتِهِ،
قَالَ الصَّادِقُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: يَا مُفَضَّلُ الْقُرْآنُ وَسَائِرُ الْكُتُبِ - حَتَّى الْكُتُبِ السَّابِقَةِ - تَنْطِقُ بِهِ لَوْ كُنْتُمْ
تَعْلَمُونَ - الْقُرْآنُ وَسَائِرُ الْكُتُبِ تَنْطِقُ بِهَذِهِ الْحَقِيقَةِ لَوْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ - وَإِنِّي لِأُبَيِّنُ لَكُمْ مِنْ سُورَةِ
الذَّارِيَّاتِ إِلَى آخِرِهَا مَا يُجْزِيكَ، اقْرَأْ يَا مُفَضَّلُ فِي قِصَّةِ قَوْمِ لُوطَ: ﴿٨﴾ فَأَخْرَجْنَا مَنْ كَانَ فِيهَا مِنَ
الْمُؤْمِنِينَ ﴿٩﴾ - الآيات الَّتِي قَرَأْتَهَا عَلَى مَسَامِعِكُمْ لَا حَاجَةَ لِقِرَاءَتِهَا مَرَّةً أُخْرَى مَذْكُورَةٌ فِي الرِّوَايَةِ مِنَ الْآيَةِ
الخامسة والثلاثين من سورة الذاريات إلى الآية الخمسين ﴿١٠﴾ فَرِّوْا إِلَى اللَّهِ إِنِّي لَكُمْ مِّنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿١١﴾ ماذا يقول
إمامنا الصادق؟ - وَاللَّهُ لَا يَقُولُ: ﴿١٢﴾ فَرِّوْا إِلَى اللَّهِ إِنِّي لَكُمْ مِّنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿١٣﴾ - الكلام فأخرجنا فما وجدنا
وتركنا إلى أن يقول ﴿١٤﴾ فَرِّوْا إِلَى اللَّهِ ﴿١٥﴾ نفس الْمُتَكَلِّمِ، فَرِّوْا إِلَى اللَّهِ - وَاللَّهُ لَا يَقُولُ: ﴿١٦﴾ فَرِّوْا إِلَى اللَّهِ إِنِّي

لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ مُبِينٌ ﴿﴾ يبدو أَنَّ المنهو سقطت في التعبير - وَإِنَّمَا هَذَا حِكَايَةُ حِكَايَةُ لِقَوْلِ الرَّسُولِ الْمَفُوضُ إِلَيْهِ وَهُوَ الْمَفُوضُ إِلَيْنَا ذَلِكَ الْعِلْمُ وَالْقَوْلُ لِلَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى وَنَحْنُ نَفْعَلُ مِنْهُ مَا أَمَرْنَا بِفِعْلِهِ وَهَذَا الْقَوْلُ هُوَ مِنَّا إِشَارَةٌ إِلَيْهِ وَسِفَارَةٌ بَيْنَهُ وَبَيْنَ عِبَادِهِ، قَالَ الْمُفَضَّلُ: يَا سَيِّدِي مِثْلُ هَذَا فِي الْقُرْآنِ كَثِيرٌ؟ قَالَ: نَعَمْ يَا مُفَضَّلُ، مَا كَانَ مِنْهُ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ، إِنَّا جَعَلْنَاهُ، وَإِنَّا نَحْنُ الْوَارِثِينَ، أَمْ يَحْسُبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ، بَلَى وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ، وَنَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا، نَحْنُ قَدَرْنَا بَيْنَكُمْ الْمَوْتَ وَكُلُّ مَا كَانَ فِي الْقُرْآنِ مِنْ جَمْعٍ نَحْنُ فَعَلْنَاهُ وَإِنَّا صَنَعْنَا فَنَحْنُ وَاللَّهُ أُولَئِكَ الرُّسُلُ الَّذِينَ نَكْتُبُ وَنُقَسِّمُ بِأَمْرِهِ تَعَالَى وَإِرَادَتِهِ وَمَشِئَتِهِ - هذه قاعدة أيضاً من قواعد التفسير؟! وشاهدتم ومرر علينا العديد والكثير من الروايات ومن الكلمات ومن الأحاديث ومن الخطب التي تدور في هذا الأفق تدور في هذا المضمون.

ليس غريباً ما مرر علينا في الخطب الافتخارية في خطبة البيان، في حديث المعرفة بالنورانية، في الخطب التي نقلها الحافظ رجب البرسي وغير ذلك، على سبيل المثال ما قاله أمير المؤمنين - أَنَا أَجْرَيْتُ الْأَنْهَارَ وَالْبَحَارَ - ومرر علينا هذا - وَفَجَّرْتُ الْأَرْضَ عُيُونًا أَنَا كَابُ الدُّنْيَا لَوَجْهَهَا أَنَا عَذَابُ يَوْمِ الظَّلَّةِ - إلى آخر الكلام.

ما جاء أيضاً - أَنَا صَاحِبُ الطُّوفَانِ الْأَوَّلِ أَنَا صَاحِبُ الطُّوفَانِ الثَّانِي أَنَا صَاحِبُ سَيْلِ الْعَرَمِ أَنَا صَاحِبُ الْأَسْرَارِ الْمَكُونَاتِ أَنَا صَاحِبُ عَادٍ وَالْجَنَّاتِ أَنَا صَاحِبُ ثَمُودَ وَالْآيَاتِ أَنَا مُدَمِّرُهَا أَنَا مُزَلِّلُهَا - أليس هذا الكلام وَرَدَ الْآنَ فِي الْآيَاتِ الَّتِي هِيَ فِي سُورَةِ الذَّارِيَاتِ: ﴿وَفِي عَادٍ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الرِّيحَ الْعَقِيمَ﴾ * وَفِي ثَمُودَ إِذْ قِيلَ لَهُمْ تَمَتَّعُوا حَتَّىٰ حِينٍ. ﴿﴾ - أَنَا صَاحِبُ عَادٍ وَالْجَنَّاتِ أَنَا صَاحِبُ ثَمُودَ وَالْآيَاتِ، أَنَا أَرْسَيْتُ الْجِبَالَ الشَّامِخَاتِ وَفَجَّرْتُ الْعُيُونَ الْجَارِيَاتِ أَنَا غَارِسُ الْأَشْجَارِ وَمُخْرِجُ الْأَلْوَانِ وَالشَّمَارِ أَنَا مُقَدِّرُ الْأَقْوَاتِ أَنَا نَاشِرُ الْأَمْوَاتِ أَنَا مُنْزِلُ الْقَطْرِ أَنَا مُنَوِّرُ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ وَالنُّجُومِ أَنَا قَيِّمُ الْقِيَامَةِ أَنَا الْوَاجِبُ لَهُ مِنَ اللَّهِ الطَّاعَةَ أَنَا سِرُّ اللَّهِ الْمَخْزُونِ - إلى آخر كلماته. أعتقد هذه العناوين وهذه الأمثلة وهذه النماذج التي أشرت إليها إذا ما نظرنا إلى هذه البيانات وجمعنا بين كُلِّ هذه الحِثِّيَّاتِ التي وردت في آيات الكتاب الكريم وفي رواياتهم وأحاديثهم تتضح الصورة، الَّذِينَ رَفَضُوا هَذِهِ الْمَضَامِينِ رَفَضُوهَا:

أَوَّلًا: لعدم فهمهم لهذه الروايات!؟

وثانيًا: حين وجدوا الغلاة يُكْرَرُونَ هَذِهِ الْمَضَامِينِ، وَلَكِنَّ الْغَلَاةَ وَقَعُوا فِي مُشْكَلَةٍ كَبِيرَةٍ، مُشْكَلَةُ الْغَلَاةِ أَهْمُ لَمْ يَحْفَظُوا الْمَقَامَاتِ فِي فَهْمِهِمْ هَذِهِ الْأَحَادِيثَ، مُشْكَلَةُ الْغَلَاةِ أَهْمُ لَمْ يَأْخُذُوا بِنَظَرِ الْإِعْتِبَارِ تَعَدُّدَ الْحِثِّيَّاتِ

في كلام الأئمة صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين - إني أتكلّم الكلمة على سبعين وجه ولي من جميعها المخرج - الإمام هنا يشير إلى تعدّد الحثيات في كلامهم، وتعدّد الحثيات في كلامهم هو انعكاس عن تعدّد الحثيات في عالم التكوين في مراتب الوجود، ما أشرت إليه من قاعدتين سمّيتهما بالقاعدتين الذهبيتين:

- قاعدة حفظ المقامات.

- وقاعدة تعدّد الحثيات.

نذهب إلى فاصل مفروض عالناش حُبك يا عليّ!!

في نفس الرواية، الرواية طويلة، المُفضّل هنا يسأل الإمام الصادق صلوات الله وسلامه عليه عن المقصرة وعن الناصبة، الإمام الصادق يقول:- يا مُفضّل الناصبة أعداؤكم والمقصرة أعداؤنا - قضية خطيرة جداً؟! المقصرة من الشيعة ستبين الحقيقة من هذه الرواية - يا مُفضّل الناصبة أعداؤكم والمقصرة أعداؤنا - ثمّ يبين الإمام - لأنّ الناصبة - الذين هم أعداء الشيعة - لأنّ الناصبة تطالبكم أن تقدّموا علينا أبا بكر وعمر وعثمان ولا يعرفوا من فضلنا شيئاً - هؤلاء الناصبة، نحن هنا عندنا مجموعتان: الناصبة والمقصرة، الإمام ماذا قال؟ قال - الناصبة أعداؤكم - يا مُفضّل، أعداء الشيعة - والمقصرة أعداؤنا - أعداء أهل البيت - لأنّ الناصبة - ماذا تريد؟ - تطالبكم أن تقدّموا علينا أبا بكر وعمر وعثمان ولا يعرفوا من فضلنا شيئاً - هؤلاء أعداؤكم الناصبة، والمقصرة من هم؟ ماذا يقول الصادق صلوات الله عليه؟ - والمقصرة قد وافقوكم على البراءة ممّن ذكرنا - هم يتبرّون من هؤلاء - والمقصرة - يعني شيعة - قد وافقوكم على البراءة ممّن ذكرنا وعرفوا فضلنا وحقنا - شيعة، لاحظ الناصبة أحم لا يعرفون من فضلنا شيئاً، أمّا هؤلاء - والمقصرة قد وافقوكم على البراءة ممّن ذكرنا وعرفوا فضلنا وحقنا - ولكنهم مع معرفتهم لفضلنا وحقنا - فأنكروه وجحدوه - كيف أنكروه وجحدوه؟ - وقالوا هذا ليس لهم لأنهم بشرٌ مثلنا وقد صدقوا أنّا بشرٌ مثلهم إلا أنّ الله بما يفوضه إلينا من أمره ونهيه فنحن نفعل بإذنه كلّ ما شرّحته وبينته لك قد اصطفانا به - ثمّ يبين في موطن آخر من هذه الرواية، والرواية طويلة - يا مُفضّل المقصرة - الناصبة واضح أمرهم - يا مُفضّل المقصرة هم الذين هداهم الله إلى فضل علمنا - يعني علماء - يا مُفضّل المقصرة هم الذين قال عنهم بأنهم أعداء أهل البيت - المقصرة هم الذين هداهم الله إلى فضل علمنا وأفضى إليهم سرنا فشكوا فينا وأنكروا فضلنا وقالوا لم يكن الله ليُعطيهم سلطاناً وقدرته - ثمّ يبين لنا حقيقة وهذه الحقيقة موجودة في واقعنا، الإمام يقول - والمقصرة ندعوهم إلى الإلحاق بنا - نحن ندعو شيعتنا هؤلاء

الَّذِينَ قَصَرُوا - وَالْمُقَصَّرَةُ نَدْعُوهُمْ إِلَى الْإِلْحَاقِ بِنَا وَالْإِفْرَارِ بِمَا فَضَّلَنَا اللَّهُ بِهِ فَلَا يَثْبُت - هؤلاء المقصرون، فَلَا يَثْبُت أَحَدُهُمْ - فَلَا يَثْبُت وَلَا يَسْتَجِيب وَلَا يَرْجِع وَلَا يَلْحَقُ بِنَا - لماذا؟ - لِأَنَّهُمْ لَمَّا رَأَوْا نَفْعَ أَفْعَالِ النَّبِيِّينَ قَبْلَنَا - لِأَنَّهُمْ وَضَعُوا الْأَنْبِيَاءَ أَعْلَى رَتْبَةً مِنَ الْأُئِمَّةِ أَوْ حَتَّى حِينَمَا يَرِيدُونَ الْحَدِيثَ عَنِ الْأُئِمَّةِ يَقَاسِمُونَ الْأُئِمَّةَ بِالْأَنْبِيَاءِ وَالْأَنْبِيَاءَ مِنْ شِيعَتِهِمْ - لِأَنَّهُمْ لَمَّا رَأَوْا نَفْعَ أَفْعَالِ النَّبِيِّينَ قَبْلَنَا مِمَّنْ ذَكَرَهُمُ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ وَقَصَّ قَصَصَهُمْ وَمَا فَرَضَ إِلَيْهِمْ أَوْ مَا فَوَّضَ إِلَيْهِمْ مِنْ قُدْرَتِهِ وَسُلْطَانِهِ حَتَّى خَلَقُوا وَأَحْيَا وَرَزَقُوا وَأَبْرَأُوا الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ وَنَبَّأُوا النَّاسَ بِمَا يَأْكُلُونَ وَيَشْرَبُونَ وَيَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِهِمْ وَيَعْلَمُونَ مَا كَانَ وَمَا يَكُونُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ بِإِذْنِ اللَّهِ وَسَلَّمُوا إِلَى النَّبِيِّينَ أَفْعَالَهُمْ وَمَا وَصَفَهُمُ اللَّهُ وَأَقَرَّ لَهُمْ بِذَلِكَ - هؤلاء الْمُقَصَّرَةُ مِنَ الشَّيْعَةِ قَبِلُوا هَذِهِ الْمَضَامِينَ، لماذا؟ لِأَنَّهُ ذُكِرَتْ فِي الْقُرْآنِ، الإمام يُبَيِّن - وَجَحَدُونَا بِغِيٍّ عَلَيْنَا وَحَسَدًا لَنَا - هذا هو حسد الشيعة لِأُئِمَّتِهِمْ - وَجَحَدُونَا بِغِيٍّ عَلَيْنَا وَحَسَدًا لَنَا عَلَى مَا جَعَلَهُ اللَّهُ لَنَا وَفِينَا مِمَّا أَعْطَاهُ اللَّهُ لِسَائِرِ النَّبِيِّينَ - بعض العلماء يحسد الأئمة، يريد أنَّ تَقْدِيسَهُ يَكُونُ كَتَقْدِيسِ الْأُئِمَّةِ وَهَذِهِ ظَاهِرَةٌ مَلْمُوسَةٌ، مَلْمُوسَةٌ تَارِيخِيًّا، مَلْمُوسَةٌ تَعْبِيرِيًّا مِنْ خِلَالِ الْكِتَابَاتِ وَمَلْمُوسَةٌ عَمَلِيًّا نَحْنُ لِسَمْنَاهَا وَعَايِشْنَاهَا - وَجَحَدُونَا بِغِيٍّ عَلَيْنَا وَحَسَدًا لَنَا عَلَى مَا جَعَلَهُ اللَّهُ لَنَا - أَنْتِ أَيْنَ تُصَنِّفُ هَذِهِ الْقَضِيَّةَ؟

حِينَمَا تَجِدُ مَرْجَعًا مِنْ مَرَاجِعِ التَّقْلِيدِ يَكْتُبُ فِي كِتَابَاتِهِ وَمَوْجُودَ هَذَا الْكَلَامِ، حِينَمَا يَقُولُ: بَأَنَّنَا فِي مَوْلِدِ النَّبِيِّ لَا نَحْتَفِلُ بِالرَّسُولِ، فِي مَوْلِدِ الرَّسُولِ، نَحْتَفِلُ بِالرَّسَالَةِ، أَيْنَ تَضَعُ هَذَا الْكَلَامَ؟! أَلَيْسَ هَذَا هُوَ الْحَسَدُ! أَيْنَ تَضَعُ هَذَا الْفَهْمَ، بَأَنَّنَا فِي مَوْلِدِ النَّبِيِّ لَا نَحْتَفِلُ بِالنَّبِيِّ نَحْتَفِلُ بِوَلَادَةِ النَّبِيِّ بُولَادَةِ الرِّسَالَةِ؟! مَا هُوَ بَعِيدٌ حِينَ نَزَّوَرِ الْأُئِمَّةِ فَإِنَّا نَزَّوَرِ الْمَوَاقِفِ، قَدْ لَا يَكُونُ هَذَا حَسَدًا هَذَا الْكَلَامُ وَإِنَّمَا هُوَ جَهْلٌ بِمَعَارِفِ أَهْلِ الْبَيْتِ، لَكِنَّ الْكَلَامَ الْأَوَّلَ لَا تَفْسِيرَ لَهُ إِلَّا الْحَسَدُ، مُحَاوَلَةٌ سَلْبِ الْمَعَانِي عَنِ الْأُئِمَّةِ وَوَضْعُهَا فِي مَكَانٍ آخَرَ، وَهَذَا مِنْهُجٌ، هَذِهِ مَفْرَدَةٌ وَاحِدَةٌ أَنَا لَسْتُ بِصَدَدٍ هُنَا تَسْلِيْطِ الضَّوْءِ عَلَى كُلِّ الْمَنْهَجِ.

وَجَحَدُونَا بِغِيٍّ عَلَيْنَا وَحَسَدًا لَنَا عَلَى مَا جَعَلَهُ اللَّهُ لَنَا وَفِينَا مِمَّا أَعْطَاهُ اللَّهُ لِسَائِرِ النَّبِيِّينَ وَالْمُرْسَلِينَ وَالصَّالِحِينَ وَازْدَادْنَا مِنْ فَضْلِهِ مَا لَمْ يُعْطِهِمْ إِيَّاهُ وَقَالُوا - هؤلاء الْعُلَمَاءُ الَّذِينَ وَصَفَهُمُ، الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ إِلَى فَضْلِ عِلْمِنَا، هؤلاء الْمُقَصَّرَةُ - وَقَالُوا مَا أُعْطِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ هَذِهِ الْقُدْرَةِ الَّتِي أَظْهَرُوهَا إِنَّمَا صَدَقْنَاها وَأَفَرَرْنَا بِهَا لَهُمْ لِأَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَهَا فِي كِتَابِهِ وَلَوْ عَلِمُوا وَيَحْتَمِلُونَ أَنَّ اللَّهَ مَا أَعْطَانَا مِنْ فَضْلِهِ شَيْئًا إِلَّا أَنْزَلَهُ فِي سَائِرِ كُتُبِهِ وَوَصَفَنَا بِهِ - لَكِنْ هُمْ لَا يَرْجِعُونَ إِلَى حَدِيثِ أَهْلِ الْبَيْتِ يَرْجِعُونَ إِلَى سَيِّدِ قُطْبٍ، يَرْجِعُونَ إِلَى رَشِيدِ رِضَا، يَرْجِعُونَ إِلَى ابْنِ عَرَبِيٍّ، يَرْجِعُونَ إِلَى الطَّبْرِيِّ، إِلَى الْقُرْطُبِيِّ هَذِهِ تَفَاسِيرُ عِلْمَائِنَا، وَيَرْجِعُونَ إِلَى قَوَاعِدِ عِلْمِ الرِّجَالِ، وَقَوَاعِدِ عِلْمِ الْكَلَامِ الَّتِي جَاءُوا بِهَا مِنَ الشَّافِعِيِّ وَابْنِ حَنْبَلٍ وَالْغَزَالِيِّ وَالْفَخْرِ

الرازبي وهلم جرّة، يأتون بهذه القواعد يحطمون الأحاديث التفسيرية فتكون النتائج هي هذه، تكون الثقافة الشيعية بهذه الضحالة، أليس هذا الكلام ينطبق على الواقع الذي نعيشه؟

وَلَوْ عَلِمُوا وَيَحْتُمُ أَنَّ اللَّهَ مَا أَعْطَانَا مِنْ فَضْلِهِ شَيْئًا إِلَّا أَنْزَلَهُ فِي سَائِرِ كُتُبِهِ وَوَصَفْنَا بِهِ وَلَكِنْ أَعْدَاءُنَا لَا يَعْلَمُونَ - من هم ولكن أعدائنا؟ هؤلاء المقصّرة هؤلاء من علماء الشيعة، الإمام قال، قال: والمقصّرة من أعدائنا يتبرءون من أعداء أهل البيت ويعرفون فضلهم لكنهم ينكرون مقاماتهم - وَلَكِنْ أَعْدَاؤُنَا لَا يَعْلَمُونَ وَإِذَا سَمِعُوا فَضْلَنَا أَنْكَرُوهُ وَصَدَّوْا عَنْهُ وَاسْتَكْبَرُوا - أعتقد أنّ الصورة باتت واضحة ولكن هي بحاجة إلى تلخيص، تلخيص هذه الصورة سيأتينا في الحلقات القادمة، البرنامج قارب على الانتهاء بقيت عندي مطالب إن شاء الله سأواصل الحديث فيها في حلقة يوم غد.

أودّعكم في رِعاية الحجة ابن الحسن ألقاكم غداً في يا عليّ في أمان الله.

وفي الختام:

لا بُدّ من التنبيه الى أنّنا حاولنا نقل نصوص البرنامج كما هي وهذا المطبوع لا يخلو من أخطاء وهفوات فمن أراد الدقة الكاملة عليه مراجعة تسجيل البرنامج بصورة الفيديو أو الأوديو على موقع القمر.

مع التحيات

المُتَابَعَة

القمر

1436 هـ